واحسن اليهن حتى يغنيهن الله عنه اوجب الله له الجنة البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر له وكان
ابن عباس اذا حدث بهذا قال هو والله من غرائب الحديث وغرره وروى ان بعض المتعبدين
كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت فعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبي
واجمع لهمي ثم قال رايت في المنام بعد جمعة من وفاتها كان ابواب السما فتحت وكان رجالا ينزلون
ويسيرون في الهوى يتبع بعضهم بعضا فكلما نزل واحد نظر الي وقال لمن وراه هذا هو المشوم فيقول
الاخر نعم ويقول الثالث كذلك فيقول الرابع نعم فخفت ان اسال لهم هيبة من ذلك الى ان مر بي اخرهم وكان
غلاما فقلت له يا هذا من المشوم الذي اليه تومون فقال انت فقلت ولم ذلك قال كنا نرفع عملك في اعمال
المجاهدين في سبيل الله فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع الخالفين فلا ندري ما احدثت فقال لي اخوانه زوجوني
فلم تكن تفارقه زوجتان او ثلث وفي اخبار الانبياء ان قوما دخلوا على يونس النبي عليه الصلوة والسلام
فاضافهم وكان يدخل ويخرج الى منزله فتوذيه امراته وتستطيل عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك
فقال لا تعجبوا فاني سالت الله وقلت ما انت معاقبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال ان عقوبتك
بنت فلان تتزوج بها فتزوجت بها وانا صابر على ما ترون منها وفي الصبر على ذلك رياضة النفس
وكسر الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه او المشارك لمن حسن خلقه لا يترشح منه خبايث
باطنه ولا تنكشف بواطن عيوبه فحق على طريق سالك الاخرة ان يجرب نفسه بالتعرض
لامثال هذه الحركات واعتياد الصبر عليها لتعتدل اخلاقه وترتاض نفسه وتصفو عن الصفات
الذميمة باطنه والصبر على العيال مع انه رياضة ومجاهدة تكفل لهم وقيام بهم وعبادة في نفسها
فهذه ايضا من الفوايد ولكنه لا ينتفع بها الا احد رجلين اما رجل قصد المجاهدة والرياضة
وتهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يبعد ان يرى هذا طريقا في المجاهدة ترتاض به نفسه
واما رجل من العابدين ليس له سير بالباطن وحركة بالفكر والقلب وانما عمله عمل الجوارح بصلاة
او حج او عمرة او غيره فعمله لاهله ولاولاده بكسب الحلال لهم والقيام بتربيتهم افضل له من
العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى خيرها الى غيره فاما الرجل المهذب الاخلاق اما بكفاية
في اصل الخلقة او بمجاهدة سابقة اذا كان له سير في الباطن وحركة بفكر القلب في العلوم و
المكاشفات فلا ينبغي ان يتزوج لهذا الغرض فان الرياضة هو مكفي فيها واما العبادة في الكسب
لهم فالعلم افضل من ذلك لانه ايضا عمل وفائدته اعم واشمل لساير الخلق من فائدة
الكسب على العيال فهذه فوايد النكاح في الدين التي يحكم له بها في الفضيلة اما افات النكاح
فثلث الاولى وهي اقواها العجز عن طلب الحلال فان ذلك لا يتيسر لكل احد لا سيما في هذه
الاوقات مع اضطراب المعايش فيكون النكاح للتوسع في الطلب والاطعام من الحرام
وفيه هلاكه وهلاك اهله والمتعزب في امن من ذلك واما المتزوج ففي الاكثر يدخل
في مداخل السوء فيتبع هوى زوجته ويبيع اخرته بدنياه وفي الخبر ان العبد

ليوقف

ليوقف عند الميزان وله من الحسنات امثال الجبال فيسال عن رعاية عياله والقيام بهم وعن
ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه حتى يستغرق بتلك المطالبات كل اعماله فلا يبقى له حسنة
فتنادي الملايكة هذا الذي اكل عياله حسناته في الدنيا وارتهن اليوم باعماله ويقال
ان اول ما يتعلق بالرجل في القيامة عياله وولده فيوقفونه بين يدي الله تعالى يقولون يا ربنا خذ
لنا بحقنا منه فانه ما علمنا ما كنا نجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه
وقال بعض السلف اذا اراد الله بعبد شرا سلط عليه في الدنيا انيابا تنهشه يعني العيال
وقال عليه الصلوة والسلام لا يلقى الله عبد بذنب اعظم من جهالة اهله فهذه افة عامة
قل من يتخلص منها الا من له مال موروث او مكتسب من حلال يفي به وباهله وكان له من القناعة عنه
ما يمنعه عن الزيادة فان ذلك يتخلص من هذه الافة ومن هو محترف ومقتدر على
كسب حلال من المباحات باحتطاب او اصطياد او كان في صناعة لا تتعلق بالسلاطين
ويقدر على ان يعامل بها اهل الخير ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال وقال
ابن سالم وقد سيل عن التزويج فقال هو افضل في زماننا لمن ادركه شبق غالب مثل
الحمار يرى الاتان فلا ينتهي عنها بالضرب ولا يملك نفسه فان ملك نفسه فتركه اولى
الافة الثانية القصور عن القيام بحقوقهن والصبر على اخلاقهن واحتمال
الاذى منهن وهذه دون الاولى في العموم فان القدرة على هذا ايسر من القدرة على الاولى
وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحقوقهن اهون من طلب الحلال وفي هذا ايضا
خطر لانه راع ومسئول عن رعيته وقال عليه الصلوة والسلام كفى بالمرء اثما ان يضيع
من يعول وروي ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الابق لا تقبل له صلوة ولا صيام حتى
يرجع اليهم ومن يقصر عن القيام بحقهن وان كان حاضرا فهو هارب وقد قال تعالى
قوا انفسكم واهليكم نارا وامرنا ان نقيهم النار كما نقي انفسنا والانسان قد يعجز عن القيام
بحق نفسه واذا تزوج تضاعف عليه الحق وانضافت الى نفسه نفس اخرى والنفس
امارة بالسوء ان كثر تكثر الامر بالسوء غالبا ولذلك اعتذر بعضهم عن التزويج وقال انا
مبتلى بنفسي فكيف اضيف اليها نفسا اخرى كما قيل
لن تسع الفارة في جحرها علقت المكنسة في دبرها
ولذلك اعتذر ابراهيم بن ادهم وقال لا اغر امراة
بنفسي ولا حاجة لي فيهن اي من القيام بحقهن وتحصينهن وامتاعهن وانا عاجز
عنهن ولذلك اعتذر بشر وقال يمنعني من النكاح قوله تعالى ولهن مثل الذي
عليهن بالمعروف وكان يقول لو كنت اعول دجاجة لخفت ان اصير جلادا على
الجسر وراى سفيان على باب السلطان فقيل له ما هذا موقفك فقال وهل
رايت ذا عيال افلح وكان سفيان يقول يا حبذا العزبة والمفتاح
ومسكن تخرقه الرياح لا صخب فيه ولا صياح فهذه افة عامة ايضا وان كانت

Copyright © King Saud University